سورة النبإ

بسم الله الرحمن الرحيم

عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ ١ عَنِ ٱلنَّبَإِ ٱلْعَظِيمِ ٢ ٱلَّذِى هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ ٣
كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ٤ ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ٥ أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ مِهَٰدًا ٦
وَٱلْجِبَالَ أَوْتَادًا ٧ وَخَلَقْنَٰكُمْ أَزْوَٰجًا ٨ وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا
٩ وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ لِبَاسًا ١٠ وَجَعَلْنَا ٱلنَّهَارَ مَعَاشًا ١١ وَبَنَيْنَا
فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا ١٢ وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا ١٣ وَأَنزَلْنَا مِنَ
ٱلْمُعْصِرَٰتِ مَآءً ثَجَّاجًا ١٤ لِّنُخْرِجَ بِهِۦ حَبًّا وَنَبَاتًا ١٥ وَجَنَّٰتٍ
أَلْفَافًا ١٦ إِنَّ يَوْمَ ٱلْفَصْلِ كَانَ مِيقَٰتًا ١٧ يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ
فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا ١٨ وَفُتِحَتِ ٱلسَّمَآءُ فَكَانَتْ أَبْوَٰبًا ١٩ وَسُيِّرَتِ
ٱلْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا ٢٠ إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا ٢١ لِّلطَّٰغِينَ
مَـَٔابًا ٢٢ لَّٰبِثِينَ فِيهَآ أَحْقَابًا ٢٣ لَّا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا
٢٤ إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا ٢٥ جَزَآءً وِفَاقًا ٢٦ إِنَّهُمْ كَانُوا۟
لَا يَرْجُونَ حِسَابًا ٢٧ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا كِذَّابًا ٢٨ وَكُلَّ شَىْءٍ
أَحْصَيْنَٰهُ كِتَٰبًا ٢٩ فَذُوقُوا۟ فَلَن نَّزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا ٣٠

سورة النّبأ

سورة النبإ مكيّة وآياتها أربعون آية.

[١-٣] بدأ جل وعلا السورة بالإنكار علىٰ المشركين الذين أنكروا البعث؛ حيث إن الكفار لما جاءهم رسول الله ﷺ بالقرآن، وذكر لهم البعث حيرهم وأدهشهم؛ فأصبحوا يسأل بعضهم بعضًا عن هذا الأمر العظيم وهذا الخبر الهام الذي سمعوا عنه، والذي اختلفوا فيه اختلافًا كثيرًا؛ فمنهم: من كذب بالرسول ﷺ وبالبعث وهم الذين يقولون: ﴿إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ﴾ [الأنعام:٢٩]، ومنهم الشاك الذي يقول: ﴿إِن نَّظُنُّ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُسْتَيْقِنِينَ﴾ [الجاثية:٣٢]، ومنهم المقر الذي يزعم أن آلهته تشفع له؛ حيث قالوا: ﴿هَٰؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِندَ اللَّهِ﴾ [يونس:١٨].

[٤-٥] ثم توعد جل وعلا المشركين فقال سبحانه: ليس الأمر كما يزعم هؤلاء المشركون الذين ينكرون البعث بعد الموت؛ بل الحق أن الرسول ﷺ صادق فيما يبلغه عن ربه، وأن القرآن حق، وسوف يعلم هؤلاء المكذبون سوء عاقبة كذبهم وسيتأكد لهم ذلك عندما يرون النار أمامهم عيانًا بيانًا، ويحل بهم العذاب والنكال.

[٦-٧-٨-٩-١٠-١١-١٢-١٣-١٤-١٥-١٦] ثم أورد جل وعلا تسعة أدلة تدل علىٰ قدرته علىٰ البعث والإحياء، فقال سبحانه: ألم نخلق الأرض وجعلناها مهيأة لكم تتقلبون فيها كيف شئتم؟. وخلقنا فيها الجبال وجعلناها مثبتات للأرض حتىٰ لا تميد ولا تضطرب بكم؟. وخلقناكم أصنافًا ذكورًا وإناثًا لتتناسلوا وتتكاثروا؟. وخلقنا لكم النوم ليكون قطعًا لحركتكم وراحة لأبدانكم، وخلقنا الليل بظلامه ليكون سكونًا وراحة للكائنات لتستعيد نشاطها في النهار، فهو يستر الأجسام بظلامه كاللباس الذي يستر به الإنسان جسمه؟. وخلقنا النهار بضوئه لكي تتحركون فيه لتحصيل المعاش؟. وخلقنا فوقكم سبع سماوات محكمة البناء وفي غاية القوة والصلابة والشدة، ليس فيها شقوق ولا صدوع؟. وخلقنا الشمس وجعلنا ضياءَها يجمع بين النور والحرارة؟، فالنور: ليرىٰ المخلوقون بعضَهم وطرقَ كسبهم، والحرارة: لكي تطبخ الثمار لكي يستفاد منها. وأنزلنا من السماء ماءً كثيرًا جدًّا منصبًّا بكثرة؟؛ لنخرج به أنواعًا من الحبوب والنباتات، والحدائق والبساتين الملتفةِ أشجارها علىٰ بعض لتشعب أغصانها. والشاهد من هذه الأدلة أن من قدر علىٰ خلق هذه الأشياء قادر علىٰ أحياء الناس بعد موتهم.

[١٧-١٨-١٩-٢٠] ثم بين جل وعلا جانبًا من يوم القيامة الذي يتساءل عنه المكذبون به؛ فأخبر أن يوم القيامة له وقت محدد وميعاد للأولين والآخرين لا يُخْلِفُه الله تعالىٰ، وهذا اليوم يثاب فيه الناس أو يعاقبون، كُلٌّ بحسب عمله. ثم بين سبحانه أن ذلك اليوم يكون يوم أن ينفخ الملك في الصور نفخة القيام من القبور، وهي النفخة الثانية، فتحضرون إلىٰ الموقف جماعات كل جماعة مع إمامهم. وفي هذا اليوم تفتح السماء لنزول الملائكة، وتكون ذات أبواب كثيرة. وتنسف الجبال وتقلع من أماكنها قلعًا حتىٰ تكون كالهباء المبثوث، ويعاد إصلاح الآخرة حتىٰ تكون صالحة للحياة السرمدية.

[٢١-٢٢-٢٣-٢٤-٢٥] وبعد أن بين جل وعلا جانبًا من جوانب قدرته في خلقه، بين جزاء الكافرين، فأخبر أن جنهم التي هي دار العذاب في الآخرة أرصدها الله وأعدها يوم القيامة مكانًا يرتقب فيه خزنتها من يستحقها بسوء أعماله. ثم أكد سبحانه أنه هيأ جهنم للمتجاوزين حدود الله. وأنهم ماكثون في النار دهورًا متتابعة لا نهاية لها، ما عدا عصاة المؤمنين فإن بقاءهم في نار جهنم فقط لتطهيرهم ثم يخرجون إلىٰ الجنة. وأنهم لا يذوقون فيها ما يريحهم، ولا ما يروي ظمأهم؛ بل إن شرابهم في ذلك اليوم الماء الحار المغلي، وصديد أهل النار. ثم بين سبحانه أنهم إنما استحقوا هذه العقوبات جزاء لهم علىٰ ما عملوا من الأعمال الموصلة للنار.

[٢٧-٢٨] ثم بين جل وعلا أن هذا الجزاء والعذاب الأليم بسبب أنهم ما كانوا يخافون يوم الحساب ولا يتوقعونه، وكانوا يكذبون بالبعث؛ وكانوا يكذبون بجميع البراهين الدالة علىٰ التوحيد والنبوة والمعاد وبجميع ما جاء في القرآن.

[٢٩-٣٠] ثم أخبر جل وعلا أن كل شيء مما عمله الكفار من قليل وكثير؛ فقد كُتِبَ في اللوح المحفوظ. ثم يقال لهم توبيخا وتقريعًا: فذوقوا - أيها المكذبون الجاحدون - فلن نزيدكم إلا عذابًا فوق عذابكم.

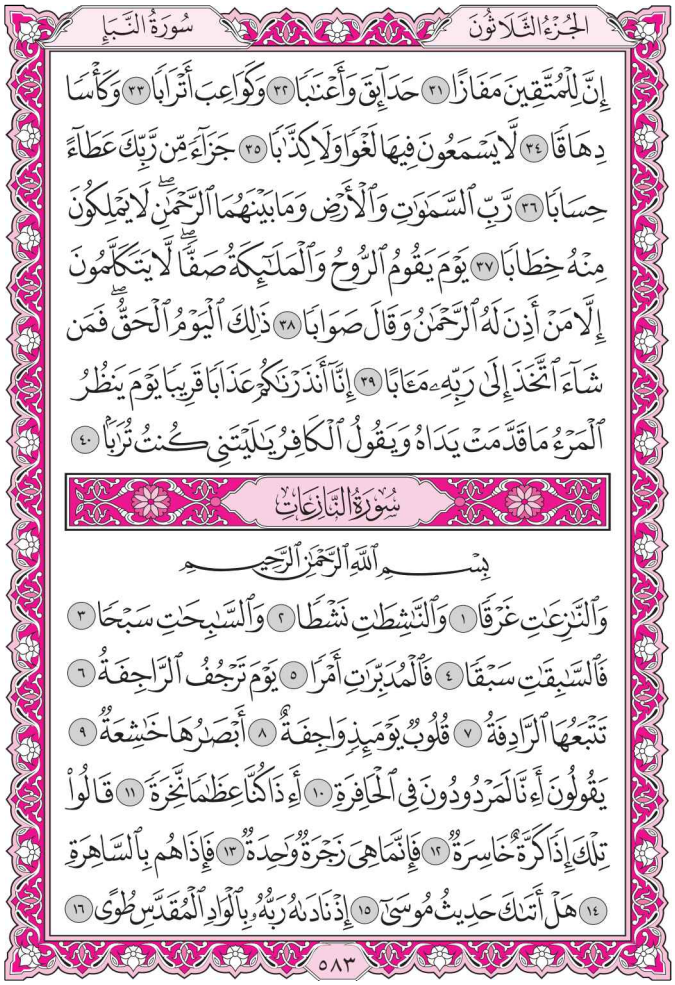

[٣١-٣٢-٣٣-٣٤-٣٥] ثم بدأ جل وعلا في بيان ما أعد لعباده المتقين، فأخبر أن للمؤمنين الذين أطاعوا ربهم في الدنيا الفوز بالكرامة والثواب العظيم في جنات النعيم. ولهم بساتين كبيرة عظيمة جامعة لكل ما حسُن من الثمار، ولهم فيها أعنابٌ. ولهم زوجات حديثات السن قد استدارت نواهدهن فبرزت وظهرت كالكعب، فلم يتكسر ثديها من شبابها وقوتها، وهنَّ في سن واحدة في أعدل سن الشباب، مع زوجاتهم؛ حيث أعاد الله خلقهن بصورة أحسن من الحور العين. ولهم كأسٌ مملوءة من خمر لذة للشاربين. وأنهم لا يسمعون في الجنة إلا كلّ طيب، ولا يسمعون فيها قولًا باطلًا، ولا قولًا فيه إثم، ولا يسمعون فيها ما لا فائدة فيه.

[٣٦-٣٧] ثم بين جل وعلا أن هذا الجزاء الذي أعطاه للمتقين هو بفضل الله وإحسانه، عطاء كافيًا وافيًا لهم من ربهم. الذي هو رب السماوات والأرض ورب ما بينهما، وهو صاحب الرحمة الواسعة التي وسعت كل شيء، وكل ذلك بسبب إيمانهم وعبادتهم، ثم بين أن أهل السماوات والأرض وما بينهما في ذلك اليوم لا يملكون أن يسألوه سبحانه إلا فيما أذن لهم فيه.

[٣٨] ثم بين جل وعلا أن جبريل عليه السلام ومعه جميع الملائكة يوم القيامة مُصْطَفُّون، لا يشفعون إلا لمن أذن له الرحمن في الشفاعة، وقال قولًا صدقًا وصوابًا، أي: آمن بالله وحده وعمل صالحًا.

[٣٩] ثم بين جل وعلا أن يوم القيامة هو اليوم الحق الثابت الذي يستحق العمل له؛ لأنه يوم الجزاء والحساب؛ واعلموا أن الله قد بين لكم ما يهديكم استعدادًا لهذا اليوم، وما دام الأمر كذلك فمن شاء النجاة من أهوال ذلك اليوم فليسلك إلىٰ ربه مرجعًا يقربه منه، ويدنيه من كرامته وثوابه، ويباعد بينه وبين عقابه، وهو الإيمان بالله وحده والعمل الصالح.

[٤٠] واعلموا أيها الناس أن الله جل في علاه حذركم عذابًا قد دنا منكم، وهذا العذاب سيكون يوم القيامة، يوم أن يبصر كل إنسان ما قدم من خير أو شر مثبتًا في صحيفته، وفي هذه اللحظة سوف يندم الكافر فيقول من شدة ما يلقىٰ ومن هول ما يرىٰ: ياليتني لم أخلق ولم أبعث؛ بل ليتني أعود ترابًا كالحيوانات بعد أن اقتص بعضهم من بعض ثم يقال لها: كوني ترابًا.

سورة النازعات

سورة النازعات مكية وآياتها ست وأربعون آية.

[١-٢-٣-٤-٥] بدأت السورة بهذه الإقسامات حيث أقسم سبحانه بالملائكة التي تنزع أرواح الكفار، وأقسم بالملائكة التي تقبض أرواح المؤمنين، وأقسم بالملائكة التي تجوب آفاق السماء كالذي يسبح في الماء وتنزل بأمر الله ووحيه، وأقسم بالملائكة التي يسبق بعضها بعضًا في تدبير أمر الله تعالىٰ، وأقسم بالملائكة التي تدبر شئون الكون بأمر الله تعالىٰ.

وجواب القسم هو: أن يوم القيامة حق، وأنكم يامعشر الناس سوف تبعثون وتحاسبون.

[٦-٧-٨-٩] ثم بين جل وعلا أن يوم القيامة سوف يكون بعد اليوم الذي تضطرب فيه الأرض بالنفخة الأولىٰ وهي نفخة الإماتة التي يموت فيها كل شيء علىٰ وجه الأرض، ثم تتبعها النفخة الثانية التي تحيي الناس وتخرجهم من قبورهم. وحينئذ تضطرب قلوب الكافرين خوفًا، وتخضع أبصارهم لهول ما ترىٰ من أحداث القيامة.

[١٠-١١-١٢] ثم يقول الكافرون المكذبون المستبعدون للبعث والنشور: هل نرد إلىٰ حالتنا الأولىٰ، فنحيا بعد موتنا، بعد أن هلكنا وأدخلنا القبور؟! هل سيحصل ذلك بعد أن صرنا عظامًا بالية متفتتة؟ ثم يقولون علىٰ سبيل الاستهزاء: فإذا صح ما تقولون: إننا سنحيا ونبعث من جديد فسوف نكون من الخاسرين.

[١٣-١٤] ثم يرد سبحانه علىٰ هؤلاء المكذبين فيقول: اعلموا أيها الناس أنما هي صيحة واحدة وهي النفخة الثانية؛ فإذا جميع الخلائق أحياء علىٰ أرض مستوية بعد أن كانوا في بطنها في الدنيا.

[١٥-١٦] ثم يخاطب جل وعلا نبيه ﷺ فيقول: هل أتاك يانبي الله خبر موسىٰ عليه السلام؟ حين كلمه ربه بالوادي المطهر المبارك المسمىٰ (طوىٰ)، وهو الوادي الأيمن من جبل سيناء.